نَقْضُ تناوب حُروف الجرّ في القرآن الكريم .
{وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} أنموذجا

تناوب ، جذوع ، النخل

د . كاطع جارالله سطام
الجامعة المستنصرية / كليّة الآداب
satmhamd@yahoo.com

.

ملخص البحث

مِن مسائل النحو العربيّ التي ترِدُ كثيرا عند النحويين والمفسّرين أنّهم قد يجدون في الآية القرآنية فعلاً يُعدَّى بغير فعل التعدية المعروف معه في العربية ، فيلجأ فريقٌ منهم إلى أن يقول : معنى حرف التعدية هذا يُراد به معنى حرف آخر غيره ، إذ ذهب الكوفيون إلى أنّ حروف الجر في العربية ينوب بعضها عن بعض فقوله تعالى : ﴿ولأصلِّبنَّكم في جذوعِ النخل﴾ معناه على جذوع النخل ، على حين ذهب البصريّون إلى أنّ أحرُف الجر لا ينوب بعضُها عن بعض ، وما أوهم ذلك فهو عندهم على تضمين فعل التصليب معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ، أو يكون التركيب مؤولا تأويلاً يقبله اللفظ ، فقالوا : شُبّه المصلوب لتمكُّنه من الجذع بالحالّ في الشيء .

ومن ثمّ صارت المسألة ظاهرة لدى المحدثين فألّفوا فيها كُتبا تحمل عنوان ﴿ظاهرة تناوب حروف الجر﴾ أو ﴿ظاهرة التضمين﴾ ، أو أشباه هذين . فتعدّدت المصطلحات تبعا للخلاف بين الفريقين في هذه المسألة ، أينوب حرف الجر عن غيره أم إنّ الفعل هو الذي يضمّن معنى آخر فيُعدَّى تعديته ؟

ولمّا كثرت الآيات القرآنية التي فُسّر فيها حرف الجر ﴿في﴾ بأنه ينوب عن ﴿على﴾ انتخب البحث واحده منها للبحث والتحليل وهي قوله تعالى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه : 71] إذ تعدّ هذه الآية الشاهد المبرَّز على هذا النمط من النيابة الحرفية لديهم جميعا . فطوّل البحث في الاستدلال على نقض الاستشهاد بها على مجيء ﴿في﴾ بمعنى ﴿على﴾ . ونقض أن يكون فعل التصليب متضمنا معنى فعل الغرس والدفن .

والبحث محاولة لنقض النيابة الحرفية في القرآن الكريم وذلك برد الرأي الكوفي القائل بالنيابة الحرفية ونقض الرأي البصري القائل بالتضمين، ففي قوله تعالى : ﴿ولأصلِّبنَّكم في جذوعِ النخل﴾ خلص البحث إلى أنّ المراد بالجذوع أسافل النخل لا سيقانها الضخمة التي تحمل الرأس ومن ثم يكون التصليب فيها ظاهرا حقيقة دونما مجاز ولا تضمين أو تحوّل في مدلول حرف التعدية . وأما تلك السيقان الضخمة التي يعتمد عليها رأس النخلة فقد سمّاها القرآن الكريم أعجاز النخل كما في مشاهد القصص القرآني لهلاك قوم عاد في سورتي [القمر : 20] و [الحاقة : 7] .

Reverse rotation of prepositions in the Koran
{Oguetlinkm in the trunks of palm trees} model

Rotation , trunks , Sieving

a m d . Qatea Jarallah Satam
Mustansiriya University / Faculty of Arts
satmhamd@yahoo.com

Research Summary

Issues of Arabic grammar that comes up frequently when grammarians and commentators they might find in the Quranic verse actually infected without doing Altaadih known to him in Arabic, he resorts group of them to say : the meaning of character Altaadih this intended meaning another character other , as he went alkofion that letters traction in the Arab designee from each other quoted above says: (and Oguetlinkm in the trunks of palm trees) means the trunks of palm trees , while gold albasrion that prepositions are not representative of each other , and Ohm so he have to include the act of curing the meaning did exceed that letter , or the installation Múla interpretation acceptable pronunciation , said: almost crucified for being able of trunk once did in the thing.

It then became the modern phenomenon of the issue Volfoa where books titled (the phenomenon of rotation of prepositions) or (modulated phenomenon) , or quasi these . Vtaddt depending on the terms of the dispute between the two teams in this issue , Oenob the preposition from the other or if the act is that ensures another meaning Faady the Taadith.

As abounded Quranic verses that explained where the preposition (in) that acts on behalf of (the) elected Find one of them for research and analysis which says (and in the trunks of palm trees) [Taha: ٧١] It is this verse witness Mubarraz Oguetlinkm Search inferred vetocited And long . on this type of prosecution craft they all have the advent of (in) words (on) . And set aside to be done sclerotherapy , including the meaning of the act of planting and burial.

And research to try to overturn the prosecution craft in the Koran and the cold opinion Kufi view on behalf of the craft and set aside opinion optical view in the trunks of palm trees) research Oguetlinkm embedding , in the verse: (To sieving no legs huge bear head and then have أسافل found that to be Paljdhua sclerotherapy where apparent fact without metaphor does not include or a shift in the meaning of letter Altaadih . As for those huge legs upon which the head of Palm has called the Koran trunks of palm as in the scenes of Quranic stories for the destruction of the people who returned in Koranic Moon:٢٠] and [Reality:٧].

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين وبعدُ .

فمِن مسائل النحو العربيّ التي ترِدُ كثيرا عند النحويين والمفسّرين أنّهم قد يجدون في الآية القرآنية فعلاً يُعدَّى بغير فعل التعدية المعروف معه في العربية ، فيلجأ فريقٌ منهم إلى أن يقول : معنى حرف التعدية هذا يُراد به معنى حرف آخر غيره ، فقد يراد بـــ(على) معنى (من) ، أو يؤدّي (إلى) معنى (على) أو ينوب (في) عن (على) ، ونحو هذا ممّا كثُرت أمثلته وتوالت شواهده وتعدّدت مصطلحاتُه وتنوّعت أنماطه بين حروف الجرّ جميعها ، حتّى لا يكاد يسلم حرفٌ واحد على دلالته الرئيسة التي عُرف بها دون أنْ يقال : إنّه ينوب عن غيره أو يؤدّي معنى حرف آخر . ومن ثمّ صارت المسألة ظاهرة لدى المحدثين فألّفوا فيها كُتبا تحمل عنوان (ظاهرة تناوب حروف الجر) أو (ظاهرة التضمين) ، أو أشباه هذين . فتعدّدت المصطلحات تبعا للخلاف بين الفريقين في هذه المسألة ، أينوب حرف الجر عن غيره أم إنّ الفعل هو الذي يضمّن معنى آخر فيُعدَّى تعديته ؟

ولكثرة أمثلة هذه الظاهرة لدى المفسّرين وتعدّد أوجهها وتنوع أنماطها آثرت – في البدء – أن أقف عند نمط واحد منها هو مجيء (في) بمعنى (على) لأبسط القول من خلاله في ظاهرة النيابة الحرفية تأصيلا وتحليلا ونقضا وبناءً . ثم تبيّن أنّ الآيات القرآنية التي فُسّر فيها حرف الجر (في) بأنه ينوب عن (على) كثيرة فيطول المقام بدرسها جميعا ، ولذا انتخبت واحده منها للبحث والتحليل وهي قوله تعالى (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) [طه : ٧١] إذ تعدّ هذه الآية الشاهد المبرَّز على هذا النمط من النيابة الحرفية لديهم جميعا . فطوّل البحث في الاستدلال على نقض الاستشهاد بها على مجيء (في) بمعنى (على) . ونقض أن يكون فعل التصليب متضمنا معنى فعل الغرس والدفن . أما سائر الآيات التي وُجِّه فيها حرف الجر (في) بمعنى (على) فليس ثمة إجماعٌ على القول بالنيابة الحرفية أو التضمين فيها ، إذ غالبا ما يردُ الرأي الراجح الذي يحمل الكلام على معنى الظرفية مبثوثا بين جملة آراء هيمنت عليه ، فيكفي لكشف اللثام عن ذلك الرأي الراجح تبيانُ الفروق الدلالية بين الظرف والاستعلاء اعتمادا على المعنى العام المحصّل من مجمل التعبير القرآني الذي صُرف فيه حرف الجر (في) عن معناه الرئيس . وفي النيّة التوسّع في دراسة هذا الموضوع ليأتي في دراسة شاملة تجمع شتاته .

تناوب حروف الجرّ أم تضمين فعل معنى آخر؟

تعدّ مسألة تناوب حروف الجرّ من مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين[١] ، فالقول بجواز قيام بعض الحروف مقام بعض هو قول الكوفيين الذين رأوا أنّ (إلى) في قوله تعالى : { قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ } [ص : ٢٣] معناه (مَعَ نِعَاجِهِ) ، و (عن) في قوله تعالى : {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا} [الإسراء : ٧٣] معناه (في الذي أوحينا إليك) ، و (إلى) في قوله تعالى : { قَالَ عيسى (عليه السلام)ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ } [الصف : ١٤] معناه (مع الله) ، وغير ذلك كثيرٌ شائع . على حين ذهب البصريُّون إلى أنّ الْعَرَبَ تُضَمِّنُ الْفِعْلَ مَعْنَى الْفِعْلِ وَتُعَدِّيهِ تَعْدِيَتَهُ ، ورأوا أنّ الصحيح في مثل هذه الآيات أن يقال : يُضَمَّن الفعل معنى آخر ، وخطّؤوا مَنْ جَعَلَ بَعْضَ الْحُرُوفِ يَقُومُ مَقَامَ بَعْضٍ ، فقوله تعالى : (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ) ، ضمّن (سؤال) معنى الضم والإدخال والإضافة ، فعدّاه بـــ (في) ، وقوله تعالى (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) " لما كان معناه : من ينضاف في نُصرتى إلى الله فجاز لذلك أن تأتى هنا إلى "[٢] . وضُمّن فعل الفتنة في { وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ } معنى الزيغ والانحراف فعُدِّي بـــ(عن) . ونسب المرادي قول البصريين إلى المحقّقين[٣] . ووُصِف مذهب الكوفيين بأنّه قول ظاهريّة النحاة ، ومذهب البصريين بأنّه قول فقهاء أهل العربية[٤] .

وانسحب أثر هذا الخلاف بين علماء المدرستين إلى كتب التصحيح اللغوي ، إذ انقسم أصحابها بين منكر لتعدية الفعل بحرف جرّ غير مألوف معه وبين من أجاز هذا النوع من التعدية اعتمادا على التضمين الذي يُشرب على وفقه الفعل معنى جديدا إلى معناه الأصلي من اقترانه بحرف الجر غير المألوف معه ، فالدكتور مصطفى جواد منع كثيرا من ضروب تعدية الأفعال بأحرف الجرّ كما في قوله : " قل ازدراه يزدريه ازدراء أي احتقره احتقارا ، ولا تقل ازدرى به "[٥] . لكن الدكتور أحمد مختار عمر تعقّب تلك الأنماط التعبيرية التي أنكرها الدكتور مصطفى جواد ليبيحها على سبيل التضمين كما في قولهم : ازدرى به ، إذ " يمكن تصحيح الاستعمال المرفوض على تضمين الفعل ازدرى معنى استهان الذي يتعدّى بحرف الجر "[٦] .

ويمكن القول : إنّ تعدية الفعل بحرف جرّ غريب عمّا هو مألوف – كما في هذه الأمثلة وغيرها – فيه زيادة معنى ما كان ليستحصل في التعدية المألوفة ، ففي قوله تعالى {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا} ، ليس معنى الآية أنّهم فتنوا النبي (صلى الله عليه وآله) في الوحي وهو متمسك به ؛ بل المطلوب إخراجه عن الصراط السويِّ وإزاحته عنه ، وبهذا تكتسب الآية معنى : الفتنة ومعنى الزيغان . لأن (في) للظرفية ولو جيء بها في الآية لكانت فتنتهم الرسول حالّة في (الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) وهو القرآن الكريم ، والمأمول لديهم – حينئذ – أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) سيجهل – حاشاه – بأحكام القرآن بسبب تلك الفتنة لكنّه لم يشكّ في أنّ القرآن الكريم من عند الله ، وهذا أدنى طماح يمكن أن يسعى المشركون إلى تحقيقه ، أما (عن) فللمجاوزة التي تدلّ على أن فتنتهم تلك تجاوز

كونها في وعاءٍ وظرفٍ ؛ لأنّها منصرفة عن الجهل بالقرآن إلى التشكيك في أصل القرآن الكريم والرسالة الإسلامية المتمثلة بالتوحيد والعبادة . ومن ثم كان التعليل (لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ) ملائما لتعدية فعل الفتنة بـــ(عن) لا (في) . إذ إنّ تعديه فعل الفتنة بـــ(عن) تمثّل ذُروة ما يطمح إليه هؤلاء لأنها فتنة أشدّ من تلك التي عدّيت بـــ(في).

وفي قوله تعالى : { إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ } [ص : ٢٣-٢٤] إنما عُدّي السؤال بـــ(إلى) إشارة إلى أن سؤال داوود النعجة معناه أنّ مآلها سيكون إليه وهو المالك الجديد لها كملكه تلك النعاج التسع والتسعين ، على حين تفيد (مع) المصاحبة ولو عدّي السؤال بها لكان المفهوم أنه سؤال عن رعيها مع غنمه دون الاستحواذ عليها وليس في هذا ظلم كالذي تصوّره الآية .

وفي قوله تعالى بلسان {عيسى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ} إنما عُدّيت النصرة بـــ(إلى) للدلالة على إنّ عيسى (عليه السلام) كان يريد أن يستيقن من أنصاره الخلّص الذين سيؤيدون رسالته وينصرونها بأموالهم وأنفسهم ويمضون على ذلك حتى يلقون ربهم دون أن يعلموا أقريب نصر الله أم بعيد؟ . وهذا هو شأن الرسل في تبليغ رسالاتهم ، فغاية ما سعى إليه عيسى (عليه السلام) في قوله هذا هو دعوتهم إلى الإيمان بالله إيمانا خالصا ، ولو عدّيت النصرة بـــ(مع) لكان النصر الإلهي متحقّقا ابتداء لعيسى (عليه السلام) وهم يعلمون بذلك النصر ومع ذلك هو يطلب نصرهم دون أن يتحقق من إخلاصهم فلا تكون مشاركتهم إيّاة ذات فائدة له ، فضلا عن ضعف المؤدّى لأنّ من يظفر بنصر الله لا يحتاج إلى نصر الآخرين .

معاني حرف الجر (في) بين النحويين والمفسّرين .

أورد أصحاب كتب الحروف عدّة معان لحرف الجر (في) أوصلها ابن هشام إلى عشرة ، وذكر المرادي أنّها تسعة وزاد آخرون أو أنقصوا قليلا[٧] . وكرّر المفسرون المتأخّرون ما أورده أصحاب كتب الحروف من معاني (في) لمّا وقفوا على قوله تعالى : { لا ريب فيه } وزادوا على أمثلتهم عدة أمثلة قرآنية لم يذكروها[٨] . وما كانت معاني (في) لتتسع لولا قولهم : إنّه يأتي دالا على غير معنى الظرفية فينوب عن معاني حروف أخرى ، إذ يأتي حرف الجر في لـــ :

- المصاحبة بمعنى (مع) في { قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ } [الأعراف : ٣٨] .
- بيان السبب ، بمعنى الباء في { قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ } [يوسف : ٣٢] .
- الاستعلاء ، بمعنى (على) في : { وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ } [طه : ٧١] .
- الدخول في الغاية ، بمعنى (إلى) ، في {أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ الله وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا}[النساء :٩٧].
- المجاوزة ، بمعنى (عن) في : { وَمَن كَانَ فِي هذه أعمى } [الإسراء : ٧٢] .

– ابتداء الغاية بمعنى (من) في : { وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ } [النحل : ٨٩] .

ورأى أصحاب كتب علوم القرآن أنّ أشهر معنى لـــ (في) هو الظرفية مكاناً أو زماناً نحو {غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ } [الروم :٢– ٤] ، حقيقة كالآية ، أو مجازاً نحو { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة : ١٧٩] و { لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ} [يوسف :٧ و{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الأنعام : ٧٤][٩] .

وعلى هذا المعنى الرئيس يمكن حمل دلالة (في) في الأمثلة كلّها التي ذكرت شواهد لنيابة (في) عن (على) أو تضمين الفعل المعدّى بـــ(في) معنى آخر متعدٍّ بـــ(على) كما في الآيات :

١– { **وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ** وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف : ١٤٩][١٠].

٢– {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ **ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [الأعراف : ١٨٧][١١] .

٣– {إِنَّا جَعَلْنَا **فِي أَعْنَاقِهِمْ** أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ} [يس : ٨][١٢].

٤– {**أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ** فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} [الطور : ٣٨][١٣].

٥– {**أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ** أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} [الملك:١٦][١٤].

٦– {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ **أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ** وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة : ٢٢][١٥].

{وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ}
نيابةٌ حرفيّةٌ أم تضمين فعليّ أم تشبيه بليغ ؟ .

روى التعبير القرآني عدّة تفاصيل من مشهد إلقاء موسى (عليه السلام) العصا أمام قوم فرعون ، منها أنّ السَّحرة لمّا اجتمعوا وألقوا ما في أيديهم من حبال وعصيّ ألقى موسى (عليه السلام) عصاه فإذا هي ثعبان كبير استوعب كل شيء ألقوه من السِّحر ، فخرّ السحرة سُجّدا ، فما كان من فرعون إلا أن { قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى } . ومعنى " القطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لأن كل واحد من العضوين يخالف الآخر بأن هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال "[١٦] . والقطع من خلاف " أشدّ على الإنسان من قطعهما من جهة واحدة . لأنه إن كان قطعهما من جهة واحدة يبقى عنده شق كامل صحيح ، بخلاف قطعهما من خلاف "[١٧] .

وفي تأويل دلالة حرف الجرّ في الآية خلاف بين الفريقين ؛ لأنّ حمل تعدية فعل التصليب على معنى الظرفية الحقيقية غير مستحصل إلا إذا كان فرعون قد نقَر جذوع النخل حتّى جوّفها ووضعهم فيها فماتوا وهم مقطّعو الأيدي والأرجل جوعا وعطشا . ولا يصحّ هذا ؛ لأنّ جذع النخلة لا يتسع ظرفا يستوعب جسم الإنسان بتمامه فضلا عن أنّ معنى الصلب لا يستحصل إلا بشدّ الصُّلب واليدين على الآلة ، والدفن في جوف الشجرة لا يسمّى صلبا[١٨] . والشيء الصُّلب هو الشديد وباعتبار الصلابة والشدة سمّي الظهر صُلبا في قوله تعالى : { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } [الطارق:٧] ، والصلب الذى هو تعليق الانسان للقتل ، قيل هو شدّ صلبه على خشب ، وقيل هو من صلب الودك إذا استُخرج من العظم[١٩].

وشايع أكثر المفسّرين الاتجاه الكوفي[٢٠] في تأويل تعدية التصليب بحرف الجر (في) بأنّه محمول على نيابة (في) عن (على) والمعنى (على جذوع النخل) . وجذع النخلة هو أخشن جذع من جذوع الشجر ، والتصليب عليه أشدّ من التصليب على غيره من الجذوع ، وأظهر للرائى لعلوّها عن سواها . وفرعون لطغيانه وفجوره اختار أقسى ألوان العذاب ليصبّها على هؤلاء المؤمنين . وإنما صَلحتْ (فى) مكان (على) لأن المصلوب يُرفع على الخشبة في طولها ، أي أنّه يُرفع فيهَا فيصير عَليهَا ، وتعدية التصليب بـــ(في) أسلوب عربي معروف ومنه قول سويد بن كاهل[٢١]:

هُمْ صَلَبُوا العَبْدِيّ فِي جِذعِ نَخْلَةٍ فَلا عَطَسَتْ شَيْبان إلا بأجْدَعا

على حين منع فريق من المفسرين من ذوي الاتجاه البصري أن تكون (في) بمعنى (على) في الآية . فحمل الزمخشري التعبير القرآني على الاستعارة والتشبية فقال : " شُبِّه تمكّن المصلوب في الجذع بتمكّن الشيء الموعى في وعائه ، فلذلك قيل : { فِى جُذُوعِ النخل }"[٢٢] . وحمله ابن عطية على التوسّع في معنى الظرف فقال : " قوله { في جذوع النخل } اتّساع من حيث هو مربوط في الجذع وليست على حدّ قولك ركبت على الفرس"[٢٣]. ونقل الفخر الرازي قول الزمخشري وصرّح بضعف قول الكوفيين مع أنه الأشهر فقال : " شبّه تمكّن المصلوب في الجذع بتمكّن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قال في جذوع

النخل والذي يقال في المشهور أنّ (في) بمعنى (على) ضعيف"[٢٤]. ثمّ اختار آخرون تأويل الزمخشريّ تعدية التصليب في النخل بتمكن المظروف بالظرف[٢٥] للدلالة على استقرارهم عليها كاستقرار المظروف في الظرف والحالّ في المحلّ[٢٦] ، فالاستعلاء مشبّه بالظرفية ، وتعدية الصلب بـــ(في) دون على هو استعارة تبعية في الحرف (في) بغية إظهار المصلوب كأنه قد استوعبه جذع النخلة فصار وعاءً له احتواه واضطم عليه . والإتيان بالحرف (في) للدلالة على إبقائهم عليها زمناً مديدًا ، تشبيهًا في استمرارهم عليها باستقرار الظرف في المظروف المشتمل عليه[٢٧] . فليست (في) بمعنى (على) " لأن على للاستعلاء والمصلوب لا يجعل على رؤوس النخل وإنّما يُصلب في وسطها فكانت (في) أحسن من (على) "[٢٨] .

ورأى بعضهم أنّ الفعل هنا ضُمِّن معنى فعل آخر يتناسب مع حرف التعدية (في) . فضُمِّن التصليب معنى (الغرس) ، فكأنّه قال : لأغرسنّ أبدانكم في جذوع النخل ، أي : أدخلها ، فأفادت الآية أنه لم يُرِدْ – فقط – أن يعلقهم على جذوع النخل ؛ بل إنه يأتي بالمسامير فيغرسها في لحومهم حتى تدخل لحومهم داخل الشجر فبقي حرف الجر في الآية على أصله[٢٩]، والمحصل منها أنّ فرعون لم يُرِد التصليب وحده ، لأن التصليب يعني تعليق الجسم بشدّ الظهر وهذا المعنى غير مراد ، وإنما أراد أن يغرس لحومهم في جذوع النخل حتى تصير فيها، فجاء حرف (في) لإفادة هذا المعنى ، ولو قلت : (في) ناب عن حرف (على) ، وأصل الكلام : لأصلبنكم على جذوع النخل ، لما أفدت المعنى المراد ، وقصرت في فهم الآية . ولكن المسامير هي التي تغرس في الجذوع لا اللحم فمعنى الظرفية على وفق هذا التضمين غير محصل – أيضا– بل المفهوم معنى إحكام التثبيت على الجذوع بالمسامير فضلا عن أن هذا لا يعدو كونه تمثيلا بهم وهم أحياء وتمزيقا لأجسادهم فلا يستحصل معنى التصليب الذي يعني شدّ الظهر .

ولشهرة قول الكوفيين وبروزه في هذه الآية تسرّب إلى بعض البصريين كالزجاجي الذي خلط المذهبين في توجيه دلالة الآية فجوّز أن يكون حرف الجر " (في) معناه الوعاء والظرفية وقد تأتي مكان على كقوله تعالى (ولأصلبنكم في جذوع النخل) أي (على) "[٣٠] . وشايع آخرون من مفسرين وأصحاب كتب الحروف الزجاجي في أن أصل (في) للظرفية وقد ترد بمعنى (على) كما في الآية[٣١].

وأغرب ما قيل في توجيه دلالة الآية ما قاله السمرقندي : " { وَلاصَلّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النخل } ، يعني : على أصول النخل على شاطئ النيل "[٣٢] . إذ فسّر الجذوع بالأصول وليس في هذا غرابة بل هو الأظهر – كما سيأتي– لكنّ الغرابة في تأويله (في) بـــ(على) فلم يحافظ على معنى الظرفية مع أن الأليق بأصول النخل أن يدفن فيها المصلوب لا يعلق عليها .

أعجاز النخل : سيقانه ، وجذوع النخل : أصولُه .

يمكن القول : إن كلّ ما قيل سابقا في توجيه دلالة الآية غير موجّه سواء حُمل التعبير على التشبيه أم صُرف الظرف إلى الاستعلاء أم ضمّن التصليب معنى الغرس ، لأنّ البيان القرآني استعمل لفظ (الجذع) بمعنى أصل النخلة الذي يندفع في الأرض لتثبيت النبات وامتصاص الماء ، وهو الذي يعتمد عليه الساق ، على حين استعمل (العجز) بمعنى الساق الضخم الذي يحمل السعف والثمار . فيكون معنى الظرفية واضحا مع التصليب في جذوع النخل لا أعجازها . وقد توالت القرائن اللفظيّة التي تؤكّد هذا المعنى في التعبير القرآني ، تلك القرائن هي :

١- إن قوم عاد وصفوا في التعبير القرآني بـــ { إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ } [الفجر : ٧] ، فتعدّدت أقوال أهل التأويل في المراد بـــ(إرم) ، لكنّ " الصواب من القول في ذلك أن يُقال : إن إرم إمّا بلدة كانت عاد تسكنها، فلذلك ردّت على عاد للإتباع لها، ولم تجر من أجل ذلك، وإما اسم قبيلة فلم يُجر أيضا، كما لا يُجْرى أسماء القبائل ، كتميم وبكر"[٣٣] . وأما ذَات الْعِمَادِ فالمنقول عن ابن عباس أن معناه : ذات الطول، والعرب تقول للرجل الطويل: رجل مُعَمَّد، وقوم عاد كانوا طوال الأجسام. ونقل عن مجاهد مثله فقال : كان لهم جسم في السماء. وقيل غير هذا كثير لكنّ الأغلب هو توجيه " أهلُ التأويل قوله : (ذَاتِ الْعِمَادِ) إلى أنه عُنِيَ به طول أجسامهم ، وبعضهم إلى أنه عُنِيَ به عماد خيامهم، فأما عماد البنيان، فلا يعلم كثير أحدا من أهل التأويل وجّهه إليه، وتأويل القرآن إنما يوجه إلى الأغلب الأشهر من معانيه ما وُجد إلى ذلك سبيلٌ دون الأنكر"[٣٤] ، ولإبراز معنى الطول في قوم عاد أنّهم لما أُهلكوا بالريح الصرصر العاتية شُبّهوا بأعجاز النخل المنقعر تارة ، وأعجاز النخل الخاوية تارة أخرى . ولم يشبّهوا بجذوع النخل لعدم المناسبة بين هؤلاء القوم الطوال الصرعى المطروحين على الأرض وبين جزء النخلة المُنغرس في الأرض ، فقال تعالى { وَأَمَا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ } [الحاقة : ٦ -٧] . وقال تعالى : { كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ } [القمر : ١٨ - ٢٠] . فالتعبير القرآني في الآيتين يرسم لوحة لإهلاك قوم عاد تبرزّ أنّ المراد بأعجاز النخل هي سيقانها الضخمة التي تحمل السعف والثمار . فناسب هذا أن يشبّه بها قوم عاد - وهم ذوو العماد والطول - حين صرعتهم الريح الصرصر وطرحتهم أرضا .

٢- إنّ آلة إهلاك قوم عاد هي الريح الصرصر ، وهي من الجذر المضعّف (صرّ) ، ومعناه جمع الشيء بشدّة حتى يُسمع له صوت[٣٥] ، وفي قوله تعالى : { مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [آل عمران : ١١٧] فسر الصرّ بالبردٌ الشديد المُحرق[٣٦] . ومنه قوله تعالى : { فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ } [الذاريات : ٢٩] ، فمعنى " في صرّة : في صيحة ، ولم تقبل من موضع إلى موضع إنما

هو كقولك : أقبل يشتمني ، أخذ يشتمني . فذكروا أن الصيحة : أوّه ، وقال بعضهم : قالت يا ويلتا "[٣٧] . فكأنّ زوج إبراهيم (عليه السلام) اقتربت منه واجتمعت إليه ثم صاحت . والصرّة الجماعة المنضمّ بعضهم إلى بعض كأنّهم صُرّوا أي جُمعوا في وعاء[٣٨] ، وأما (صرصر) فهو ترجيع لمعنى جمع الشيء بشدة حتّى يُسمع له صوتٌ وجلبة ، فالريح وصفت بالصرصر في الآيتين لأنّها " متكرِّر فيها البرد ، كما تقول : قد قلقلت الشيء ، وأقللت الشيء : إذا رفعته من مكانه ، إلا أنّ قلقلته : ردّدته أي كررت رفعه ، وأقللته : رفعته فليس فيه دليل تكرير ، وكذلك صرصر وصرّ ... إذا سمعت الصوت غير مكرر قلت قد صرّ... وإذا أردت أن الصوت تكرر قلت : صرصر"[٣٩] . ويبدو أن الريح الصرصر جامعة بين الأمرين ، فهي عاصفة شديدة الهبوب ، باردة شديدة البرد[٤٠] . وقد وصف التعبير القرآني تلك الريح بالعُتُوّ –أيضا– ، وأخبر أنّها سُخّرت على عاد سبع ليال وثمانية أيام فصاروا كأنّهم أعجاز نخل خاوية ، ويفهم من هذا التشبيه أنها من شدّة بردها وفرط عُتوّها اقتلعت القوم من منازلهم ودحرجتهم عدّة مرات حتى اجتمعت أطرافهم إلى أجسادهم فقضُوا جميعا وهم جامدون من فرط البرد لا حراك فيهم . وبهذا لا بدّ من أن يكون المراد بأعجاز النخل سيقانها كي يفهم تشبيه القوم الصرعى على هذه الشاكلة بها ، إذ يتحقّق فيها معنى الجمع الشديد الذي بان في الثلاثيّ (صرّ) فضلا عن محاكاة صوت الريح الشديد بتعاقب الصاد الصفيري والراء المرفرف .

٣– ذكر التعبير القرآني أنّ (الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى) ، ولو كان المراد بالأعجاز أصول النخل المنغرسة في الأرض لما استحصل معنى الصرع بل المفهوم معنى التمزيق . وذكر التعبير القرآني قبل ذلك أن رؤية القوم الصَّرعى متحقِّقة في (فترى القوم) ، أي تشاهد القوم الهلكى في تلك الأيام والليالي صرعى مطروحين[٤١] ، فهم لم يمزقوا بل ماتوا وطرحوا على الأرض أجسادا ضخمة تماما كسيقان النخل ولو مزّقوا لما تحققت رؤية قوم بعينهم بل المرئيّ أشلاء ممزقة لا يصدق وصفها بالقوم . فضلا عن إن لفظة (القوم) نفسها تحمل دلالة على حفظ القوام ي المخلوق في أحسن تقويم ، لأنها مشتقة من القيام والاستقامة وليس فيها إشارة إلى تمزيق بدن الإنسان أو تقطيعه .

٤– تشبيه القوم الصّرعى بأعجاز النخل الخاوية يستدعي أن يكون المراد بالأعجاز الخاوية سيقان النخل التي انحنت إلى الأسفل من شدّة الريح وهذا هو حال قوم عاد في مبتدأ إرسال الريح ، والجذر (خوى) يفسره مرادفه (هوى) الوارد في قوله تعالى {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى} [النجم : ١] ، وقد استعمل التعبير القرآني لفظة (خاوية) في أربعة مواضع أخرى تصف أبنية عامرة شامخة ثم صارت خاوية على عروشها وهذا يعضد تفسير الخواء بالارتكاس والسقوط والتسفل بعد الشموخ والعلو والرفعة . والنخل لمّا يموت ساقها

تنحنى رؤوسها إلى أسفل وحينئذ يظهر تشبيه القوم الصرعى بأعجاز النخل الخاوية في مبتدأ الأمر لأنّهم ماتوا في ديارهم وهم وقوف من شدّة تمسّكهم وتشبّثهم بالجدران ، وموت الإنسان واقفا يشبه تماما موت النخلة إذ ينحنى الرأس في كلتا الحالين إلى الأسفل ، ولا معنى لتخبّط المفسرين وتشتت أقوالهم في تأويل دلالة الآية { كأنّهم أعجاز نخل خاوية } بـــ " أصول نخل بالية نخرة عن قتادة وقيل خاوية فارغة خالية الأجواف عن السدي ، وقيل : ساقطة ، مثل قوله : أعجاز نخل منقعر"[٤٢] .

ويبدو أنّ صورة تشبيه القوم الصرعى بأعجاز النخل الخاوية تسبق الصورة الأخرى التي تشبّه القوم الصرعى بأعجاز النخل المنقعر فمع النخل المنقعر حُدّد الزمن بيوم واحد ووصف بأنه يوم نحس مستمر وانتهى بنزع الناس من مأواهم وهذه الصورة أقوى وأشد وأفضع من سابقتها وفيها الريح التي تنزع الناس ومعناه أنها تقتلعهم ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدقّ رقابهم فيصيرون (كأنّهم أعجاز نخل منقعر) أي سيقان نخل منقلع لأن رؤوسهم سقطت عن أبدانهم ، أو أنها تنزع الناس من حفر حفروها ليمتنعوا بها عن الريح[٤٣] .

٥- معنى " المنقعر هو المنقلع من أصله ، لأنّ قعر الشيء هو قراره المستقلّ منه ، فلهذا قيل للمنقطع من أصله : منقعر"[٤٤] . ولو كان العجز هو أصل النخلة المنغمس في الأرض لما كان في تشبيه القوم العمالقة الصرعى به وجه بل لما كان لوصفه بالمنقعر في التعبير القرآني وجه لأنّ أصل النخلة هو قعرها وهو منقعر أصلا لا بفعل الريح الصرصر فما معنى وصفه بشيء هو من لوازمه بل المراد بالأعجاز سيقان النخل التي اقتلعت من جذورها وهذا هو حال قوم عاد الجبارين الذين جابوا الصخر بالواد لما أهلكوا بريح صرصر عاتية . فالمحصل من كأنهم أعجاز نخل هو تشبيههم بسيقانها المنقلعة عن مغارسها .

٦- المألوف في التعبير القرآني أن تمزيق الأجساد وتفتيتها وتهشيمها لا يقع بالريح بل بالصيحة كإهلاك قوم ثمود في قوله تعالى : { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ} [القمر : ٣١] . والتحول من جرم إلى آخر يذكر معه الفعل (كان) كما في الآية أو (جعل) كما في { فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ } [الفيل : ٥] ولو كان المراد بالأعجاز الأصول ، لكانت الهئية الآدمية ممسوخة ممزّقة ، ولمّا لم يذكر الجعل ولا الكون علم أن المراد ليس مسخهم بل قتلهم وهم على صورتهم الآدمية التي لا يُشبهها إلا ساق النخلة .

٦- ذكر التعبير القرآني أن الريح الصرصر تنزع الناس ومعنى النزع في العربية ، جذب الشَّيء بقوة من مقرّه ، كنزع القوس عن كبده ، ويستعمل في المحسوس والمعنوي ، فمن الأول نزع القوس ، ومنه قوله : ونزع يده ، وقوله : { تَنزِعُ الناس كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ } [القمر : ٢٠] ، ومن المعنوي قوله تعالى : { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً } [الحجر : ٤٧] ، وهذا واضح بأن النزع يعني قلع الشيء من مكانه بقوة وإزالته بعُنف لئلا يبقى اتصال بين المُزال وبين ما كان متّصلاً به[٤٥] . وبين قلع سيقان النخل من الأرض وقلع الناس من بيوتهم يظهر الشبه الكبير ، ولو كان المراد بالأعجاز أصول النخل وأسافلها المدفونة في الأرض لمّا تحقّق التشابه في النزع بين الناس والنخل ، وذكر التعبير القرآني

(الناس) ليشمل ذكورَهم وإناثهم ، صغيرهم وكبيرهم . ورُوي : أنهم كانوا يتداخلون الشِّعاب ، ويحفرون الحفر ، ويندسُّون فيها ، ويُمسك بعضهم ببعض ؛ فتزعجهم الريح ، وتَصرعُهم موتى ، ثم صاروا بعد موتهم { كأنهم أعجازُ نخل مُنقَعرٍ } ، وشُبِّهوا بالأعجاز ، وهي سيقان النخل التي قطعت روؤسها واقتلعت من أصولها ؛ لأنّ الريح كانت تقطع رؤوسهم ، فتبقى أجساداً بلا رؤوس ، فيتساقطون على الأرض أمواتاً ، وهم جثث طوال[٤٦] . فكان تشبيههم بالنخل ظاهرا لأن النخل معروف بطوله ، وقد ذكر التعبير القرآني أنه باسق في قوله تعالى {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ} [ق : ١٠] ومعنى بسق النخل : تم طوله والباسقات من النخل الطوال[٤٧] .

٧- فسّروا المنقعر تفسيرا يلائم كونه ساق النخلة ومع ذلك تأوّلوا وأغربوا في صرفه للدلالة على أصول النخل تحت الأرض فذكر الزمخشري أنّ " { كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ } يعني أنهم كانوا يتساقطون على الأرض أمواتاً وهم جثث طوال عظام ، كأنهم أعجاز نخل وهي أصولها بلا فروع ، منقعر : منقلع : عن مغارسه . وقيل : شبهوا بأعجاز النخل ،لأنّ الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى أجساداً بلا رؤوس"[٤٨]. وفي كلتا الحالين لا يفهم تشبيه القوم الطوال الصرعى بأصول النخل تحت الأرض إذ لا يتصور وجود أصلٍ للنخل يخلو من الفروع تحت الأرض لتحقيق المشابهة بينه وبين الميت . وأما أن يكون تشبيههم بأصول النخل حاصلا من قطع رؤوسهم فصورة في غاية الغرابة والغموض ، ولك أن تتصور مدى التنافر بين من قُطع رأسه وبين أصول النخل المنشعبة تحت الأرض ، بل المحصل قطعا أن أعجاز النخل هي سيقانها القائمة فحسب .

وأغرب ابن عاشور حين قال : " وجه الوصف بـــ {منقعر} الإشارة إلى أن الريح صرعتهم صرعاً تفلقت منه بطونهم وتطايرت أمعاؤهم وأفئدتهم فصاروا جثثاً فُرغا . وهذا تفظيع لحالهم ومثلة لهم لتخويف من يراهم "[٤٩]. و{منقعر} " اسم فاعل انقعر مطاوع قَعره ، أي بلغ قَعْره بالحفر يقال : قَعَرَ البئرَ إذا انتهى إلى عمقها ، أي كأنهم أعجاز نخل قعرت دواخله وذلك يحصل لعُود النخل إذا طال مكثه مطروحاً "[٥٠]. ويردّ على هذا أنّ تجويف عيدان النخل من تحت الأرض بهذه الحالة ليس مرئيا أصلا فيشبه به قوم صرعى بُقرت بطونهم وتناثرت أمعاءهم ، وإن كان المراد بعود النخل هو الساق الظاهر فتجويف باطنه لتحقيق معنى الانقعار كما تصوره ابن عاشور غير مستحصل وإن طال به الأمد لأنّ باطنه أشد وأصلب من أن يجوف بأثر من آثار الطبيعة مع بقاء ظاهره سليما ، ثم إنّ المعقول مع أثر الريح الشديدة على الأبدان أن يُمزق ظاهرها لا باطنها من أمعاء وأفئدة ، ومن هنا يبعد تحقيق المشابهة بين تجويف باطن عيدان النخل ، سيقانَ كانت أم أصولا ، وبين بقر بطون الموتى ، والأظهر أن يكون المراد بالآية قلع سيقان النخل من جذورها لا تجويف باطنها إذ لا يتحقق معنى النزع بقلع جوف الشيء بل بقلعه من أصله .

٨- ذكر التعبير القرآني أن مصير قوم عاد هو (كأنهم أعجاز نخل منقعر) تارة و (كأنهم أعجاز نخل خاوية) تارة أخرى ، على حين كان مصير قوم ثمود (كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) ، والفرق واضح بين الصورتين لأنّ قوم ثمود أهلكوا بالصيحة وقوم عاد بالريح ، والريح مهما كان عتوّها لا تهشّم الشيء وتمزّقه تمزيقا ،

لكنّ صيحة جبرئيل (ع) جعلت الثموديين أشلاء ممزّقة كحُطام الشجر ، أي أنّ الريح التي أرسلت على قوم عاد لم تمحقهم محقا ولم تمزق أجسادهم خلا إنها أماتتهم أول الأمر فخوت رؤسهم كما تخوى رؤوس النخل ثم قطعت رؤوسهم عن أبدانهم , لأنها { تَنْزِعُ النَّاسَ } أي تقتلعهم وترمي بهم على رؤوسهم فتدقّ رقابهم كما ورد في التفسير, على حين نجد صورة إهلاك ثمود في قوله تعالى {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ} [القمر:٣١] ترسمهم مهشمين جسديا كحطام الشجر, وليس كسيقانه . ولذلك وردت الصورة بأداة الكاف , التي تمثل الدرجة المألوفة من التشابه , وليس الدرجة الأقل التي بالأداة (كأنّ), فجعلتهم كحطام الشجر وليس كسيقانه , والفرق واضح بين الشجر المحتفظ بسيقانه والشجر المحطم , حيث فصلت الرؤوس عن الأجسام في قوم عاد , وهشمت الأجسام في قوم ثمود . والعقوبتان تلائمان حال كلّ قوم ، فالذين عرفوا بطولهم الفارع وهم قوم عاد الذين كانوا ذوي عماد أي طول شديد عوقبوا بموت أجسامهم الطويلة وطرحها في العراء ليكونوا عبرة لمن ظنّ أن فرط طوله يحول دون الهلاك . والذين عرفوا بقوة الجسم وهم ثمود الذين جابوا الصخر بالواد وحفروه عوقبوا بتمزيق أجسادهم وتفتيتها ليكونوا عبرة لمن ظن أنه ذو بأس شديد.

٩- إنّما فسّرت الأعجاز بأنها أسافل النخل لشيوع إطلاق العجز على آخر الشيء ، فالأجسام المنتصبة على الأرض يكون أولها إلى السماء وآخرها إلى الأرض . لكن التعبير القرآني أطلق الأعجاز هنا على سوق النخل لأنّها في آخرها مما يلي الرأس . وشبّه الناس المطروحون على الأرض بسيقان النخيل المقطوعة التي تقلع من منابتها لموتها إذ تزول فروعها ويتحاتّ ورقها فلا يبقى إلا الساق الأصلية فلذلك سميت أعجازاً . وعجز الإنسان : مؤخّره ، ثم استعير للتأخر عن الشيء ، فصار العجز اسما للقصور عن فعل الشيء ، وهو ضد القدرة[٥١] . قال تعالى : { قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي } [المائدة : ٣١] ، والعجوز سميت لعجزها في كثير من الأمور[٥٢]. ويبدو أنّ أعجاز النخل سميت بذلك لتأخّرها بعد سعف النخل والثمار فهي في عين الرائي آخر جزء من النخل وعليها يتكئ سعف النخل ويستقر تماما كما يستقر الناس على أعجازهم .

١٠- تكاد تجتمع نظائر عجز في باب الاشتقاق الأكبر على معنى عام يتّضح فيه معنى الصلابة دون الرّقة والشدّة دون الرخاوة ، مما يرجّح كون الأعجاز سيقان النخل لا أصولها تحت الأرض ، وكما يأتي :

أ- العَجُّ هو رفع الصوت ، يقال : عَجَّ يَعِجُّ عجًّا وعَجِيجا[٥٣]. وفي الحديث : " أفضل الحَجِّ العَجُّ والثَّجُّ "[٥٤] فالعَجُّ رفع الصوت بالتلبية ، والثَّجُّ صبُّ الدِّماء ، يعني الذبائح .

ب- العَجْبُ : العظم الذي في أَسفل الصُّلْب عند العَجُز وهو العَسِيبُ من الدَّوابِّ[٥٥] وفي الحديث " كُلُّ ابنِ آدمَ يَبْلَى إِلا العَجْبَ "[٥٦] وذلك لقوته على مقاومة البلي ، ويبدو أن التعجب أصله من هذا العظم إذ هو حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء . فكأن المتعجب من الشيء قد قعد به فكره إلى الأرض حيث ذلك العظم ، وهذا الاشتقاق يشبه تماما اشتقاق المعجزة من العجز فكأنّها من شدّتها تُقعد الخصم على عجزه فلا يستطيع حراكا أزاءها .

ج – يقال : نصلٌ أعجف وهو الدقيق[٥٧] . وقوله تعالى : {سبع عجاف} [يوسف٤٣]، جمع عجفاء نقيض سمينة ، كأنّها قد برزت عظامها من فرط الهزال ومع ذلك هي قويّة بما يكفي لتأكل السبع السمان[٥٨] .

د– العجلة : الإداوة الصغيرة التي يعجل بها عند الحاجة ، والعجلة : خشبة معترضة على نعامة البئر، وما يحمل على الثيران ، وذلك لسرعة مرّها. والعِجل : ولد البقرة لتصور عجلتها التي تعدم منه إذا صار ثورا[٥٩] .

هـ– العجم : النوى ، الواحدة : عجمة ، إما لاستتارها في ثني ما فيه ؛ وإما بما أخفي من أجزائه بضغط المضغ ، أو لأنه أدخل في الفم في حال ما عضّ عليه فأخفي ، والعجم : العض عليه ، وفلان صلب المعجم ، أي: شديد عند المختبر. والعجمة : خلاف الإبانة ، والإعجام : الإبهام ، والعجم: خلاف العرب، وسميت البهيمة عجماء من حيث إنها لا تبين عن نفسها بالعبارة إبانة الناطق.

و– العُجْدُ: الزّبيب ، وهو حبّ العنب أيضا ، ويقال : بل هو ثمرة غير الزبيب شبيهةٌ به ، ويقال : بل هي العُنْجُدُ. لا يعرف عرام إلا العُنْجُد[٦٠].

ز– العُجَرُ جمع عُجْرة كل عُقدة في خشبة أو غيرها. والعُجْرُة : خروج السُّرّة . وكذلك المِعْجَر حتى يقال : هذا سيف أَعْجَرُ، وفي وسطه عُجْرَة، ومِعْجَر. وحافر عَجِرٌ، أي: صلب شديد. والأعجر: الضخم الوسط من الناس.

فلا مناص من النظر في نظائر الجذر (عجز) أن يكون المراد به أصلب جزء من أجزاء النخلة وهو ساقها الشديد الذي تعتمد عليه وتستقيم به .

أما الأدلة على أنّ جذوع النخل هي أصولها من آخر الساق فُويق الأرض إلى عمقها فهي :

١– تكاد تجتمع مرادفات الجذع في باب الاشتقاق الكبير على الأصل الذي يُعتمد عليه وإن قطع هذا الأصل استؤصل ما كان عليه ، ومعظم ما ثلّث الجيم والذال من الجذور كلّها تفيد معنى القطع والاستئصال والإبانة والكسر كما في :

أ– الجَذُّ : كسر الشيء الصُّلْب يقال : جَذَذْتُ الشيءَ كسرتُه وقطَعْتُه ، والجَذُّ هو القطع المستأْصِل[٦١] وفي التنزيل { وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} [هود : ١٠٨] فسّر (غير مجذوذ) بغير مقطوع[٦٢] .

ب – جَذَب فلانٌ حَبْلَ وصاله وجَذَمه إذا قطَعه[٦٣].

ج– يقال : جَذَرَ الشيءَ يَجْذُرُه جَذْراً قطعه واستأْصله وجَذْرُ كلّ شيء أَصلُه والجَذْرُ أَصل اللسان وأَصلُ الذَّكَرِ وأَصل كلّ شيء[٦٤] .

د– جَذَفَ الشيءَ جَذْفاً قَطَعَه ، والمَجْذوف الذي قُطِعت قوائمُه ، وجَذَفَ الطائرُ يَجْذِفُ أَسْرَع تحريك جَناحَيْه وأَكثر ما يكون ذلك أَنْ يُقَصَّ أَحد الجناحين[٥٦] .

ه– الجَذْم : القَطْع ، جَذَمه يَجْذِمه جَذْماً قطَعه فهو جذِيم[٦٦].

و- الجِذْل أَصل الشيء الباقي من شجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع ، والجِذْل ما عَظُم من أُصول الشجر المُقَطَّع ، وأَصل كلّ شجرة حين يذهب رأْسها[٦٧] . ولذا يقال : يفرح الجذل ، أي الفرح الباقي أصله في نفسه فهو أثبت الفرح وأبقاه .

ز_ الجِذْوة مثل الجِذْمَةِ وهي القطعة الغليظة من الخشب كان فيها نار أو لم يكن ، وقوله عزّ وجلّ {إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} [القصص : ٢٩] جَذْوة من النار أَي قطعة من الجمر . وقيل : الجذوة : الذي يبقى من الحطب بعد الالتهاب[٦٨].

فالجذّ أصل لما قُطع ويتنوع بتنوع لامه فإذا كان المقطوع بالراء انصرف إلى أصول الشجر الخفيف الحوليّ ، وإذا ثلث بالعين انصرف إلى أصول الشجر المعمر وغلب استعماله للنخل ، وإذا ثلث بالواو انصرف إلى أسفل الشيء الملتهب الذي تكمن الحرارة في داخله وهو الجذو ، وكذا سائر النظائر .

٢- إنّ الجَذَعُ من الأنعام ما كان إلى الصغر أقرب ولكنه استحقّ أن يرعى نفسه وينقطع عن العناية به ، ونقل عن ابن الأعرابي أنّ البعير يُجْذِعُ لاسْتِكماله أَربعةَ أَعوام ودخوله في السنة الخامسة وهو قبْلَ ذلك حِقٌّ ، وإِذا استَتَمَّ الفرس سنتين ودخل في الثالثة فهو جذع وإِذا استتم الثالثة ودخل في الرابعة فهو ثَنِيٌّ . وإِذا طلَع قَرْنُ العِجْل وقُبِض عليه فهو عَضْبٌ ثم هو بعد ذلك جذَع وبعده ثَنِيٌّ وبعده رَباعٌ . والضأْن يكون جذَعاً في السنة الثانية والأُنثى جذعة ثم ثَنِيًّا في الثالثة ثم رَباعيّاً في الرابعة والجذع من الغنم لسنة ومن الخيل لسنتين والعَناقُ يُجْذِعُ لسنة وربما أَجذعت العَناق قبل تمام السنة للخِصْب فتَسْمَن فيُسْرِع إِجذاعها فهي جَذَعة لسنة وثَنِيَّة لتمام سنتين وقد يعجل في بلوغ الجذع مع خِصب السنة وكثرة اللبن والعُشْب . والجِذْعُ واحد جُذوع النخلة ، ويبدو أنه أصلها الذي منه تنبثق وتعطي أكلها تماما كالجذع من الأنعام الذي يأتي أكله ذبحا فيضحى به أو نتاجا فيكثر النعم ، وصرحوا بأنّ النخلة " لا يَبين لها جِذْع حتى يبين ساقُها "[٦٩] ، وهذا القول وحده يكفي للتفريق بين الساق والجذع فليس المقصود بجذع النخلة ساقها .

٣- تأويل الجذع بأصل النخلة ملائم لمشاهد القصص القرآني الذي ورد فيه لفظ الجذع كما في قصة مريم في قوله تعالى : {فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا} [مريم : ٢٣] ، قال الفراء : " هو من جِئْتُ كما تقول فجاء بها المَخاضُ إلى جذع النخلة ، فلما أُلقِيَتِ الباءُ جُعل في الفِعْل أَلِفٌ كما تقول آتَيْتُكَ زَيْداً ، تريد : أَتَيْتُك بزيد "[٧٠]. ولا يبدو في الآية حذف للباء وتعويض بالهمزة وإنما وصفت الآية الكريمة قعود مريم إلى الجذع ثم مفاجأتها بمخاض الولادة بذكر الهمزة التي تفيد الدلالة على الدخول في المخاض دخولا عسيرا لما فيه من الجهد والمشقة فضلا عما اختلج في نفسها من كونها بلا زوج . ويظهر بُعد تأويل الجذع بساق النخلة ، بل الجذع هو أدنى جزء من النخلة إلى الأرض وهو المكان الذي استندت إليه مريم وهي في حال المخاض ، أي إنها قعدت إلى أدنى مستوى من النخلة وأقربها إلى الأرض وهو جذعها الذي أصله تحت الأرض وأعلاه على سطحها فأمرت بهزه وهي عنده لتحصل على التمر . فقال تعالى : {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا} [مريم : ٢٥] ، وقد ورد في البيان القرآني ما يدل على أن استعمال الهز مع النبات يدل تحركه أثناء نموه وانبثاقه نحو الأعلى

في قوله تعالى : {وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} [الحج : ٥] وقوله تعالى : {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [فصلت : ٣٩] . فاهتزاز الأرض يكون بحركة النبات فويق أديمها ، وربوّ الأرض يكون بارتفاع النبات عليها[٧١] . " والاهتزاز الحركة على سرور فلا يكاد يقال اهتز فلان لكيت وكيت إلا إذا كان الأمر من المحاسن والمنافع فقوله : { اهتزت وَرَبَتْ } أي تحركت بالنبات وانتفخت "[٧٢] . وهذا ما أُمرت به مريم أن تهزّ بعضا من جذع النخلة فُويق الأرض . وكذا توعُّد فرعون السحرةَ بالصلب في جذوع النخل يريد حفر أسفلها وإلقاءهم فيه فيموتوا وهم في ذلك الموضع الذي سيكون بمنزلة القبر لهم ، وذلك منه إمعان في إذلالهم أحياء ثم موتى في حضارة كانت تُكرّم موتاها وتصنع لهم الأضرحة العملاقة كالأهرام وأضرابها وتدفن معهم الحلي والجواهر استعدادا لبعثهم في يوم ما ، لكن دفن الأحياء أسفل النخل تشنيع بهم لأنّ مآلهم كالروث الذي يمتصّه النبات ويتغذّى عليه . لا أن يُقطع نخل مثمر لصلبهم فيهلك النخل أيضا مع هلاك المصلوبين عليه .

الخلاصة

ذهب الكوفيون إلى أنّ حروف الجر في العربية ينوب بعضها عن بعض فقوله تعالى : (ولأصلِّبنَّكم في جذوعِ النخل) معناه على جذوع النخل ، على حين ذهب البصريّون إلى أنّ أحرُف الجر لا ينوب بعضُها عن بعض ، وما أوهم ذلك فهو عندهم على تضمين فعل التصليب معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ، أو يكون التركيب مؤولا تأويلاً يقبله اللفظ ، فقالوا : شُبّه المصلوب لتمكُّنه من الجذع بالحالّ في الشيء .

والبحث محاولة لنقض النيابة الحرفية في القرآن الكريم وذلك برد الرأي الكوفي القائل بالنيابة الحرفية ونقض الرأي البصري القائل بالتضمين، ففي قوله تعالى : (ولأصلِّبنَّكم في جذوعِ النخل) خلص البحث إلى أنّ المراد بالجذوع أسافل النخل لا سيقانها الضخمة التي تحمل الرأس ومن ثم يكون التصليب فيها ظاهرا حقيقة دونما مجاز ولا تضمين أو تحوّل في مدلول حرف التعدية . وأما تلك السيقان الضخمة التي يعتمد عليها رأس النخلة فقد سمّاها القرآن الكريم أعجاز النخل كما في مشاهد القصص القرآني لهلاك قوم عاد في سورتي [القمر : ٢٠] و [الحاقة : ٧] . ولله الحلم والعلم من قبل ومن بعد .

هوامش البحث

(١) ظ : الإنصاف ٢٦٦/١ والجنى الداني ٤٦ ومغني اللبيب ١٥٠-١٥١.

(٢) الخصائص ٣٠٦/٢-٣١٠ . وينظر :٤٣٥/٢ .

(٣) الجنى الداني ٤٦ .

(٤) بدائع الفوائد ٢١/٢ .

(٥) قل ولا تقل ١٩٥

(٦) معجم الصواب اللغوي ١٠٦وينظر :١١٩ و١٢٥ و١٧٦

(٧) ظ : مغني اللبيب ٢٢٣/١ والجنى الداني ٢٦٦ .

(٨) ظ : الكشف والبيان٦٧/١ والتبيان للطوسي١٢٣/١ والكشاف١٢٢/١ والفخر الرازي٢٠/١ والجامع لأحكام القرآن ١٤٤/١ والبحر المحيط ٢٥/١ والبرهان ٣٠٣/٤ واللباب ٢٦٥/١ والإتقان ١٩٠/١ .

(٩) ظ : البرهان ٣٠٣/٤ والإتقان ١٩٠/١

(١٠) ظ : معاني القرآن للفراء ٣٩٣/١ وجامع البيان ٨٠/٩ والتبيان للطوسي ٥٠٠/٤ والكشاف ١١٨/٢ والمحرر الوجيز ٤٥٥/٢ ومجمع البيان ٣٦١/٩ والفخر الرازي ٧/١٥ والجامع لأحكام القرآن ٢٠٧/٧ والبحر المحيط ١٧٨/٥ .

(١١) ظ : معاني الفراء ٣٣٩/١ وجامع البيان /١٨٧ والتبيان للطوسي ٤٣/٥ والكشاف ١٣٤/٢ والمحرر الوجيز ٤٨٤/٢ ومجمع البيان ١٧٨/٩ والفخر الرازي ٧٠/١٥ والجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/٧ والبحر المحيط ٢٣٨/٥ .

(١٢) معاني الفراء ٢٧٢/٢ وجامع البيان١٨٣/٢٢ ومعاني القرآن وإعرابه ٢١٠/٤ والتبيان للطوسي ٣٣٦/٨ والكشاف ٣١٥/٣ ومجمع البيان ٢٥٩/٢٢ والفخر الرازي ٤٠/٢٦ والبحر المحيط ٥١/٩

(١٣) جامع البيان ٥٥/١٧ والتبيان ٣٣٠/٩ والكشاف ٢٦/٤ ومجمع البيان ٤٤/٢٧ والفخر الرازي ٢٤٦/٢٨ والبحر المحيط ٥٧٦/٩ .

(١٤) ظ : جامع البيان ١٢/٢٩ والتبيان للطوسي ٥٧/١٠ والكشاف ١٣٨/٤ والفخر الرازي ٦٢/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ١٥١/١٨ .

(١٥) ظ : جامع البيان ٥١٣/٢٣ والكشف والبيان ٢١٤/١٢ والنكت والعيون ٤٩٦/٥ والكشاف ٧٨/٤ والفخر الرازي ٢٠٩/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٢١٧/١٧ والبحر المحيط ١٢٣/١٠ واللباب ٥٦٠/١٨ والبحر المديد ٣٧٤/٦ وفتح القدير٤١٩/٦ وروح المعاني٣٢١/٢٧ والتحرير والتنوير ٢١٨/١٥

(١٦) مدارك التنزيل ١٠١٣/٣

(١٧) أضواء البيان ٧٩٩

(١٨) ظ : اللباب ٣٢٠/١٣ وروح المعاني ٢١٩/١٢

(١٩) ظ : الصحاح ٥٩٧ والمفردات ٤٢٩ واللسان ٣٠٣/١١.

(٢٠) ظ : معاني الفراء ١٨٦/٢ ومعاني الأخفش٣٦ و١٨٥ ومجاز القرآن٤ وجامع البيان٣٣٢/١٦ والكشف والبيان٤٧٦/٢ والتبيان للطوسي ١٥٧/٧ الوجيز للواحدي ٥١٠/١ ومعالم النزيل ١٨٩/٣ وزاد المسير١٨٧/٧ والفخر الرازي٨٤/٢٢ والجامع لأحكام القرآن١٧١/١١ ولباب التأويل٣٤٨/٣ وفتح القدير١٣/٥ وروح المعاني ١٢/ ٢١٩ وأضواء البيان ١٣٤/٤ وأيسر التفاسير ٤٤٤/٢ والوسيط لطنطاوي ٨٤٢/٢ .

(٢١) البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري في مجاز القرآن ٧٦ .

(٢٢) الكشاف ٥٤٦/٢ .

(٢٣) المحرر الوجيز ٥٣/٤ .

(٢٤) الفخر الرازي ٨٤/٢٢ .

(٢٥) أنوار التنزيل ٥٣/٢

(٢٦) ظ : فتح القدير ١٣/٥ .

(٢٧) ظ : التبيان للعكبري ١٣٤/٢ ونظم الدرر ٢٥٤/٥ والسراج المنير ٤٤٢/٢ وإرشاد العقل السليم ٤٣٩/٥ والبحر المديد ٢٤/٤ وروح المعاني ٢١٩/١٢ .

(٢٨) البرهان ٧٩٨ .

(٢٩) شرح كتاب مقدمة في أصول التفسير ٥٤

(٣٠) حروف المعاني ١٢

(٣١) الأحكام في أصول القرآن ٢١

(٣٢) بحر العلوم ١٠٣/٢.

(٣٣) جامع البيان ٢٢٠/٣٠-٢٢١

(٣٤) جامع البيان ٢٢٢/٣٠.

(٣٥) ظ : الصحاح ٥٨٦ والمفردات ٤٨٢ واللسان ٢٣٩/١١

(٣٦) ظ : جامع البيان ١٩٠/٧ والتبيان للطوسي ٥٥٧/٢ والكشاف ٤٥٧/١ .

(٣٧) معاني القرآن للفراء ٨٧/٣

(٣٨) المفردات ٤٨٢ والكشاف ١٦٢/٤

(٣٩) معاني القرآن وإعرابه ١٦٧/٥ وينظر : معاني القرآن للفراء ١٣/٣ والتبيان للطوسي ٨٠/١٠ والكشاف ١٩٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٨١/١٨

(٤٠) أضواء البيان ١٤٨٧ .

(٤١) ظ : جامع البيان ٦٤/٢٩ ومعاني القرآن للزجاج ١٦٧/٥ والكشف والبيان ٢٦٧/٦ والتبيان للطوسي ٨١/١٠ ومعالم التنزيل ٣٦٥/٤ ومدارك التنزيل ١٨٥/٣والكشاف ١٤٩/٤ والفخر الرازي ٩٣/٣ والجامع لأحكام القرآن ١٨٣/١٨ وأنوار التنزيل ٥٢١/٢ .

(٤٢) مجمع البيان ٦٤/٢٩ وينظر : جامع البيان ٦٤/٢٩

(٤٣) ظ : جامع البيان ١٢٣/٢٧ والكشاف ٣٩/٤

(٤٤) التبيان للطوسي ٣٥٩/٩

(٤٥) معاني الأخفش ٤٣٥ وجامع البيان ٤٧/١٤ ومعاني القرآن وإعرابه ١٤٧/٣ والتبيان للطوسي ٣٠٦/٦ والكشاف ٣٩٢/٢ والفخر الرازي ١٦٥/١٩ والجامع لأحكام القرآن ٢٥/١٠ والتحرير والتنوير ٢٣٩/١٤ .

(٤٦) ظ : الكشاف ٣٩/٤ والبحر المديد ١٩٢/٦

(٤٧) المفردات ١٢٣ واللسان ١١٤/٢

(٤٨) الكشاف ٣٩/٤ .

(٤٩) التحرير والتنوير ٢٤٠/١٤

(٥٠) التحرير والتنوير ٢٣٩/١٤

(٥١) ظ : الصحاح ٦٧٣ والمفردات ٥٤٧ اللسان ١١٣/١٣ .

(٥٢) ظ : التبيان للطوسي ٢٩/٦ والكشاف ٢٨١/٢ .
(٥٣) الصحاح ٦٧٢ واللسان ١٠٧/١٣
(٥٤) ظ : النهاية في غريب الحديث ١٥٤/٣ .
(٥٥) ظ : الصحاح ٦٧٢ والمفردات ٥٤٧ واللسان ١٠٥/١٣ .
(٥٦) ظ : النهاية في غريب الحديث ١٥٢/٣ .
(٥٧) ظ : الصحاح ٦٧٤ والمفردات ٥٤٨ واللسان ١١٨/١٣ .
(٥٨) ظ : جامع البيان٢٨١/١٢
(٥٩) ظ : الصحاح ٦٧٥ والمفردات ٥٤٨ واللسان ١١٩/١٣ .
(٦٠) ظ : العين ١١٤١/٢واللسان ١٠٩/١٣
(٦١) ظ العين ٢٧٢/١ والمفردات ١٩٠ واللسان ٢٥٢/٣ .
(٦٢) ظ جامع البيان ١٤٨/١٢ والتبيان للطوسي ٦٥/٦ والكشاف ٢٩٤/٢ .
(٦٣) العين ٢٧٢/١ واللسان ٢٥١/٣
(٦٤) العين ٢٧٢/١ واللسان ٢٥٣/٣
(٦٥) اللسان ٢٥٧/٣
(٦٦) العين ٢٧٣/١ واللسان ٢٥٨/٣
(٦٧) العين٢٧٣/١ والصحاح ١٦٢ واللسان ٢٥٧/٣.
(٦٨) ظ : العين ٢٧٤/١ والصحاح ١٦٠ والمفردات ١٩٠ واللسان٢٦١/٣
(٦٩) العين ٢٧٣/١ والمفردات ١٩٠ واللسان ٢٥٥/٣
(٧٠) معاني الفراء ١٦٤/٢ .
(٧١) ظ : معاني القرآن وإعرابه ٣٣٥/٣ و٢٩٤/٤ والنكت والعيون ٩/٤ و١٨٤/٥
(٧٢) الفخر الرازي ١٠/٢٣ .

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) , مطبعة مصطفى البابي الحلبي , ط٣, ١٩٥١م.
- الإحكام في أصول الأحكام : الامدي (ت٦٣١هـ) ، مطبعة المعارف ، مصر ، ١٩١٤م .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود (ت ٩٨٢ هـ) ، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠١٠
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقران:الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) اعتنى به الشيخ العلايلي، ط١، بيروت١٩٩٦م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : الانباري (ت٥٧٧هـ) ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٦١ .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : البيضاوي (ت٧٩١هـ) ، تح: عبد القادر حسونة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٦م
- أيسر التفاسير ، أبو بكر الجزائري ، الرياض .
- بحر العلوم : السمرقندي (ت٣٧٥هـ), دار الفكر , بيروت , د . ط , د . ت.
- البحر المحيط في التفسير : أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) ، عناية : الشيخ زهير جعيد، دار الفكر ، بيروت، ٢٠٠٥م .
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ابن عجيبة ت١٢٢٤هـ ، تحـ الراوي ، دار الكتب العليمة،٢٠١٠م .
- بدائع الفوائد : ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) , مكتبة الرياض الحديثة , د . ت .
- البرهان في علوم القرآن : الزركشي (ت٧٩٤هـ) , تحـ : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه , ط١, ١٩٥٧م .
- التبيان في تفسير القران: الطوسي (ت٤٦٠هـ) تحـ : احمد حبيب قصير العاملي ط١ ، بيروت ٢٠١٠ .
- التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ٢٠٠٠م .
- ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي تصحيح الأستاذ أسعد الطيب ، طهران ١٤٢٥هـ
- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى ت٧٤١هـ ، تحقيق محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ٢٠٠٧ .
- تفسير السراج المنير ، شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني ت ٩٧٧ هـ .
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي ت٦٠٤هـ، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥م.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت٧٧٤هـ) ، إشراف محمود عبد القادر الأرناؤوط ، ط٥ ، بيروت، ٢٠٠٩ .
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي , دار نهضة مصر, القاهرة , ط١, ١٩٩٧- ١٩٩٨.
- جامع البيان عن تأويل القران: الطبري (ت٣١٠هـ) ، طبعة مقابلة على الأجزاء المطبوعة بتحقيق الأستاذ محمود شاكر ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢ .
- الجامع لأحكام القران : القرطبي (ت٦٧١هـ) ، خرج أحاديثه محمد بن عيادي ، الدار البيضاء ٢٠٠٥م .
- الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي (ت٧٤٩هـ) تحـ : د. طه محسن ، الموصل ١٩٧٦ م .
- حروف المعاني ، الزجاجي ، تحـ : د.علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٩٨٤.
- الخصائص : ابن جني (ت٣٩٢هـ) , تحـ : محمد علي النجار , عالم الكتب , بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الآلوسي البغدادي ، تعليق محمد أحمد الأمل وعمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩ .
- شرح كتاب (مقدمة في أصول التفسير) لابن تيمية ، محمد بن عمر ، الرياض ، ١٤٢٣هـ .

- الصحاح ، معجم الصحاح قاموس عربي عربي مرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ) ، اعتنى به خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ،٢٠٠٨ م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني ، دار الفكر، بيروت ،لبنان، دط ، دت .
- قل ولا تقل ، د مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٧٧.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، ط١ ، دار الفكر ، ١٩٧٧م
- الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي ت ٤٢٧هـ ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدمشقي الحنبلي (٨٨٠هـ) ، تحـ : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١١ .
- لسان العرب ، الإمام العلامة ابن منظور (ت٧١١هـ) ، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، د ت .
- مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (٢١٠ هـ) ،علق عليه د.محمد فؤاد سزكين مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دط ، دت .
- مجمع البيان في تفسير القران : الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، دار الكتاب ، ودار الفكر – بيروت ، ١٩٥٧م .
- معالم التنـــزيل ، البغوي (ت٥١٦هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .
- معاني القرآن ، الأخفش (٢١٥هـ) ، تحقيق : د. فائز فارس ، ط٣،دار البشير، دار الأمل،١٤٠١هـ ١٩٨١م .
- معاني القرآن ، الفرّاء (٢٠٧هـ)، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور ،١٩٥٥م .
- معاني القران وإعرابه : الزجاج (ت٣١١هـ) – شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، القاهرة ، ٢٠٠٥.
- المفردات في غريب القران : الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- المقاييس في اللغة : ابن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تحـ : شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر ، بيروت ،١٩٩٨م .
- الميزان في تفسير القرآن : السيد الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) , ط١ ، ٢٠٠٩ ، بغداد .
- النكت والعيون : الماوردي (ت٤٥٠هـ) , تحـ : عبد المقصود بن عبد الرحيم, دار الكتب العلمية, ٢٠٠٧م .
- لباب التأويل في معاني التنزيل : الخازن (ت٧٤١هـ) , دار الفكر , بيروت , ١٩٧٩م .
- معجم الصواب اللغوي ، د أحمد مختار عمر ، القاهرة ، ١٩٩٦.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) , حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد , مطبعة المدني, القاهرة .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : البقاعي (ت٨٨٥هـ) , تحـ : عبد الرزاق غالب المهدي , دار الكتب العلمية , ١٩٩٥م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ) , تحـ : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي , المكتبة الإسلامية .
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : الواحدي (ت٤٦٨هـ) , تحـ : صفوان عدنان داوودي , دار القلم , الدار الشامية , , دمشق , بيروت , ط١, ١٤١٥هـ .